

سيوف من خشب

يهجو بني حنيفة:

[من البسيط]

- قَدْ غَلَبَتْنِي رُؤَاةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ،
 إِلَّا حَنِيفَةً تَفْسُوفِي مَنَاحِيهَا^(١)
 قَوْمٌ هُمْ زَمَعُ الْأَطْلَافِ، غَيْرُهُمْ
 أَذْنَى لَبْكَرٍ إِذَا عُذَّتْ نَوَاصِيهَا^(٢)
 تُخْزِي حَنِيفَةً أَيَّامٌ كَسَتْ حُمَمًا
 مِنْهَا الْوُجُوهُ فَمَا شِئَ بِمَاحِيهَا^(٣)
 أَيَّامٌ تُسَبِّى، وَلَا تُسَبِّى، وَيَقْتُلُهَا
 مَا لَمْ تُؤَدِّ خَرَجًا مَنْ يُعَادِيهَا
 أَبْنَاءُ نَخْلٍ وَحَيْطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ،
 سُيُوفُهُمْ خَشَبٌ فِيهَا مَسَاحِيهَا^(٤)
 قَطَعُ الدِّبَارِ وَأَبْرُ النَّخْلِ عَادَتْهُمْ
 قَدُمًا فَمَا جَاوَزَتْ هَذَا مَسَاعِيهَا^(٥)
 رَأَتْ حَنِيفَةً، إِذْ عُذَّتْ مَسَاعِيهَا،
 أَنْ يَنْسَمَا كَانَ يَبْنِي الْمَجْدَ بَانِيهَا^(٦)

- (١) تفسو: تخرج الريح من مفساه بلا صوت يسمع، المناحي: مفردا منحة: طريق الناعورة.
 (٢) الزمع: مفردا زمعة: الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الشاة أو الطيبي، نواصيها: أشرافها.
 (٣) الحُمم: مفردا حممة: كل ما احترق بالنار ومن ذلك الحمم التي تقذفها البراكين، وهنا يريد أن وجوههم تكسى سواداً لا يمحي.
 (٤) الحيطان: مفردا حائط: البستان فيه نخل، المساحي: مفردا مسحة: ما يسحى به الطين، أي يجرف.
 (٥) الدبار: البقعة تزرع، السواقي بين الزروع، أبر النخل: تلقيحه.
 (٦) المساعي: العظام والأمجاد.

لَوْ قُلْتَ: أَيْنَ هَوَادِي الْخَيْلِ؟ مَا عَرَفُوا،
 قَالُوا لَأَذْنَابُهَا هَذِي هَوَادِيهَا^(١)
 أَوْ قُلْتَ: إِنَّ حِمَامَ الْمَوْتِ أَخَذَكُمْ
 أَوْ تُلْجِمُوا فَرَسًا، قَامَتْ بَوَاكِيهَا^(٢)
 لَمَّا رَأَتْ خَالِدًا بِالْعَرَضِ أَهْلَكَهَا
 قَتْلًا، وَأَسْلَمَهَا مَا قَالَ طَاغِيهَا^(٣)
 دَانَتْ وَأَعْطَتْ يَدًا لِلْسَّلَمِ صَاغِرَةً،
 مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيهَا^(٤)
 صَارَتْ حَنِيفَةً أَثْلَاثًا: فَثُلُثُهُمْ
 مِنَ الْعَبِيدِ، وَثُلُثٌ مِنْ مَوَالِيهَا
 قَدْ رَوَّجُوهُمْ فَهُمْ فِيهِمْ، وَنَاسِبُهُمْ
 إِلَى حَنِيفَةٍ يَدْعُو ثُلُثٌ بَاقِيَهَا

عف الفقر مشترك الغنى

قال للفرزدق ويعاتب جده الخطفي:

[من الطويل]

أَلَا حَيَّ رَهْبَى، ثُمَّ حَيَّ الْمَطَالِيَا!
 فَقَدْ كَانَ مَأْنُوسًا، فَأَصْبَحَ خَالِيَا^(٥)
 فَلَا عَهْدَ إِلَّا أَنْ تَذْكَرَ أَوْ تَرَى
 ثُمَامًا حَوَالِي مَنْصَبِ الْخَيْمِ بِأَلِيَا^(٦)

(١) الهوادي: الخيل المتقدمة.

(٢) البواكي: مفرداها باكية، أي يبيكون، لأنهم يفضلون الموت على أن يلجموا فرساً للقتال.

(٣) خالد: هو خالد بن الوليد، العرض: وادي اليمامة الأعظم، الطاغي: يريد مسيلمة الكذاب.

(٤) الصاغرة: الذليلة.

(٥) رهبي: اسم موضع، المطالي: مفرداها مطلى ومطلاع: المسيل الضيق من الأرض، مأنوساً: كان يسكنه الناس.

(٦) الثمام: نبات ضعيف يعلو قدر ذراع.